بسم الله الرَّحمن الرحيم

الحمدُ لله ...، وأشهد أن لا إلـه إلا الله ...، وأشـهد أنَّ محمدا عبده ورسوله ....، صلَّى الله عليه وعلى آلـه وصـحبه أجمعين ومن تبعهم على الهدى، آمين.

أمَّا بعد..

أيها المؤمنون.. إن من آيات الله المُبصَرَة، وشواهد قدرته المُبهرة آية اللَّيل.

قال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾[آل عمران].

وقال ﷻ: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾[يس].

وإن الله تعالىٰ لما أبدىٰ هذه الآية، وجعل الليل سكنًا خير بين الليالي ، فجعل منها ليلةً مباركة، اختصَّها بإنزال القرآن فيها، فقال ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ [الدخان:٣].

وجُعلت تلك الليلة المباركة مخلَّدةً في هٰذه الأمَّة بتخليد ليلة القدر فيها، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾﴾[القدر].

ثم لم يُخبر ﷻ عن كُنهها وحقيقتها، وإنَّما أخبر عن فضْلها فقال: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ [القدر] أي أنَّ العبادة فيها تكون خيرًا من العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

وأخبر الصَّادقُ المصدوق ﷺ عن الميقات المُرجَّىٰ لهٰذه الليلة.

ففي «الصحيحين» [أن النبي ﷺ] لما ذكرها قال: «إنَّها في العشر الأواخر؛ فمن كان ملتمسًا ليلة القدر، فليتحرَّها في العشر الأواخر من رمضان».

فليلة القدر تُرجىٰ أن تكون في العشر الأواخر من رمضان.

وإنَّ هٰذه الليلة التي خصَّها اللهُ ﷻ بالفضل العظيم، **جعل أجلَّ الأعمال فيها عملًا واحدًا وهو قيامُها**، وجُعل عليه أجر عظيم وهو **مغفرة الذُّنوب المتقدِّمة لمن قامها**.

ففي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدَّم من ذنبه».

فذكر النَّبيُّ ﷺ **عملًا**، وذكر له **شرطًا**، وذكر له **جزاءً**.

فأما **العمل** فقيام ليلة القدر.

وأما **الشَّرط** فهو أن يكون قيام العبد لها ملحوظا بأمرين:

أحدهما: الإيمانُ بطاعة الله ﷻ وامتثالها.

والآخر: رجاءُ الثَّواب علىٰ الله ﷻ واحتسابُه.

ثم ذكر **الجزاء** وهو في قوله: «غُفر له ما تقدم من ذنبه».

فإذا قام العبدُ ليلةَ القدر إيمانًا واحتسابًا غفر اللهُ ﷻ ما سلف له من ذنب.

وهذا العملُ المخصوص في ليلة القدر هو قيامُها.

والمراد بقيامها الصَّلاةُ فيها.

وللعبد في عِمارتها بالصَّلاة أربعة أحوال:

أوَّلها: أن يصلِّي اللَّيل كله، وهٰذا هو الذي كان حال النبي ﷺ لما قام ما قام في أوائل رمضان ثم تركه.

فكان يقومُ ﷺ أكثر الليل حتىٰ يخشىٰ أصحابُه أن يفوتهم الفلاح يعني السَّحور.

ويُشرع للعبد أن يقوم ليلة القدر كلَّها إذا استطاع ذلك، ولكنَّ هذا عزيزٌ في الخلق.

لهذا فإن المرء إذا قُدِّر له أن يصلي أوَّل الليل وآخرة – وهي الحال الثانية– ثم كان له سَعة من وقته فإنَّ صلاته بالليل وحده خير له من أن يجلس ويقرأ القرآن، فلو قُدِّر

أن أحدَنا صلىٰ مع إمامه أوَّل الليل وسيصلي آخره، فإنَّ من المشروع له أيضا أن يقوم ما بينهما استكثارًا من قيام هذه الليلة.

والحال الثانية: أن يقوم أوَّل الليل وآخرَه، وهٰذا القيامُ هو الذي صار عليه الناس وعليه العمل والفتوىٰ؛ لأنَّ أكثر الناس يعجزون عن قيام أكثر الليل، فلهم أن يقوموا **أوَّله في صلاة التَّراويح ويقوموا آخره في صلاة التهجُّد، وكِلا الصلاتين من قيام رمضان**، فليستا هما مختلفتين، وإنما فرق بينهما باعتبار ملاحظة حال الناس، وأنهم لو حملوا علىٰ صلاة الليل كله لشقَّ ذلك عليهم، فصار من المعمول به أن يصلُّوا أول الليل وآخره.

وقد صحَّ عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه مرَّ بالصحابة وهم يصلون أوَّل الليل التراويح فقال: والتي تنامون عنها بخير مما تصلون. يعني أن الذي يشهد الصلاة في آخر الليل أكمل حالا ممن يقتصر علىٰ الصلاة في أوَّل الليل.

وأمَّا **الحال الثَّالثة**: فهي أن يقتصر علىٰ صلاة آخر الليل إذا عجز عن صلاة أوله؛ لأن آخر الليل مشهود.

وأمَّا **الحال الرابعة**: فأن يصلي أول الليل إذا لم يستطع أن يصلي آخره.

ومن لم يصلِّ أوله ولا آخره، فذلك قد فاته العملُ

المذكور في قوله ﷺ: «**من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه**».

وما هي إلا ليالٍ معدودات، هُنَّ عشر كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ وفيهن ليلة القدر.

فينبغي أن يجتهد العبد اجتهادًا كبيرًا في عِمارة هذه الليالي بالصلاة، فهو العمل الذي يُشرع للعبد أن يستكثر منه وأن يجتهد فيه.

وإذا ضَمَّ إلىٰ ذلك أعمالًا صالحةً كقراءة القرآن وذكر الله والدعاء، فذلك زيادةٌ في الأجر والثواب.

نسأل الله ﷻ أن يُعيننا علىٰ فعل الخيرات، وأن يهيِّئ لنا أبواب الرشد والهدىٰ، وأن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه.

اللّٰهمَّ حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من عبادك الراشدين.

والحمد لله رب العالمين.

ليلة القدر

كلمة بعد التراويح

ليلة الأربعاء ٢٢ رمضان ١٤٣٤

لفضيلة الشَّيخ

صالح بن عبد الله العُصيمي

حفظه الله تعالىٰ

النُّسخة الإلكترونية الأولىٰ

سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

الشيخ لم يراجع التفريغ